المحاربين. ومع ذلك فإن هذا المظهر ليس سوى ذكرى لأن «پاتيغ» لم يعد يمارس الحرب ولا الصيد. وقد انطفأ في عينيه كلّ عنف، وأخذت رعشة تهزّ شفتيه باستمرار وكأنّ سؤالاً طالما كُبِت يستعدّ للبروز.

وعلى الرغم من أنه لمّا يكد يبلغ الثامنة عشرة فإن ابن طبقة الأشراف «البارتيين» العليا هذا كان سيُحاط بتقدير لا يُوصف لو لم يكن يحمل في نظراته براءة طفولية تحرمه من كلّ مهابة. فكيف لا يُستقبل بابتسامات متوقّدة مَنْ يبرز أمام شخص لا يعرفه ويقدّم إليه نفسه بهذه العبارة: «إنني أحد الباحثين عن الحقيقة!».

وبهذه الكلمات بالذات خاطب «پاتيغ» في ذلك الأربعاء شخصاً يرتدي البياض ويقف بعيداً عن الناس منحنياً فوق الحوض البيضوي ويحمل في يده عصا مُخَصَّرة بالعُقد يعلوها مقبض عَرْضيّ يربِّت عليه بحركة توحي بنُشدان الحماية.

ويردّد الرجل من غير تهكّم ظاهر:

ـ باحث عن الحقيقة. وكيف لا يكون المرء كذلك في هذا العصر الذي يحاذي فيه قدرٌ كبير من الورع قدراً كبيراً من الكُفْر!.

ويشعر الشابّ البارتي أنه في أرض صديقة.

ـ اسمي «پاتيغ». وأصلي من (أيكبتان). [هي اليوم (همذان) في (إيران)](*).

ـ وأنا «سيتايي»، من (تدمر).

ـ لباسك ليس لباس أبناء مدينتك.

ـ وأحاديثك ليست أحاديث أبناء طبقتك.

(*) جميع الكلام الواقع بين [ ] في هذا الكتاب هو تعليقات وحواشٍ من المترجم.